

## إشكالية المنعرج في أنطولوجيا هيدغر

### The problem of the turn in Heidegger ontology.

بلقاسم خيرة<sup>1</sup>

<sup>1</sup>أبو القاسم سعد الله (الجزائر 2)، sihamkasem1@gmail.com

تاريخ الاستلام 2024/02/05 تاريخ القبول: 2024/02/20 تاريخ النشر: 2024/03/03

#### ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحليل فكر مارتن هيدغر من حيث المراحل والمنعرجات والتي على أساسها أعطيت له عدة ألقاب كهيدغر الأول، هيدغر الثاني، ذلك أنّ فكر هيدغر في كليته هو سؤال عن معنى الكينونة، أي محاولة استجلاء الكينونة، إلا أنّ الأعبّر هو توجّه هيدغر في السنوات التي تلت أزمة العمادة 1933 إلى الفن، أين يُدخل الفن في قلب الأنطولوجيا ويُحدث منعرجاً رهيباً في الفكر الفلسفي المعاصر ككل. وهذا فحوى ورقتنا البحثية، حيث توصلنا إلى النتائج التالية: إن انتقال هيدغر من الأنطولوجيا إلى الفن كان رغبة منه في مواصلة البحث عن الكينونة لفك لغزها، علّه يجد الجواب الشافي في الفن.

اعتبار الشعر سكناً للكينونة من قلقها الوجودي الذي يهدده الموت كل لحظة وبالتالي فالفن/ الشعر هو تجربة انكشاف لعالم الكينونة المتخفي في غياهب العالم المحسوس.

كلمات مفتاحية: الأنطولوجيا، الكينونة، المنعرج، الفن، الشعر.

**Abstract:** This scientific paper aims to analyze Martin Heidegger thought in terms of stages and turns, on the basis of which he was given several titles, such as the first Heidegger, the second Heidegger, because all of Heidegger's thought is a question about the meaning of being but what is strange is Heidegger's approach to art , where art enters into ontology and

makes a terrible twist in contemporary philosophical thought ,and we reached the following conclusions : Heidegger transition from ontology to art was a desire to continue searching for being to unravel its mystery ,perhaps finding the answer in art , considering poetry a home of being from its existential anxiety that threatens death And therefore art or poetry is an experience that reveals the hidden entity in the sensible world  
**Keywords:** ontology , being , the turn, art, poetry .

---

المؤلف المرسل: بلقاسم خيرة

1. مقدمة:

إنّ المتنبّع للفكر الهيدغريّ يجد العديد من المراحل والمنعرجات التي تميّز هذا الفكر، كما يجد ألقابا عديدة تعطى لهذا الفيلسوف على حساب تلك المنعطقات التي يمرّ بها فكره "كهيدغر الأول وهيدغر الثاني"، فهيدغر منذ البدء قد لقب ب فيلسوف الكينونة من خلال كتاباته ذات الصبغة الأنطولوجية، لكن في سنة 1934 اتخذ مسارات جديدة "العمل الفني، اللّغة، الفكر، الشّعْر ... المقدّس". إذ نجد هيدغر يدخل في حوار مع الشّعْر عامّة والشّعْر الألمانيّ خاصّة، ما يبعث فينا القلق والحيرة أكثر فنحن الذين ألفناه على الانهماج والكتابة حول ما هو أنطولوجي، وقد فاجأنا ببعده جديد هو الفنّ .

كما أنّه ليس من طبيعة الفلسفة أن تنفصل جذريا عن تاريخها، وليس من السّهّل أن نفهم المنعطف الهيدغريّ انقطاعا أنطولوجيا لا يستقلّ استقلالاً مطلقا عن تخطيطية الكينونة والزّمان، فربّ انقطاع وربّ استحداث هيدغريّ خالف أمر الفلسفة فكان قولاً منثوراً، تلك أمر القراءات السّطحية والأسئلة المثقلة بمأثور يعمل هيدغر على استنفاذه تحوّلًا بعد تحوّل، وإن كان ذلك لا يغيّر من وحدة المقاصد التي ستها للتغلب قصدا على عوائق ليس للوجود فيها قرار.

## اشكالية المنعرج في أنطولوجيا هيدغر

وإننا لن نستطيع أن ندرك هذه المقاصد ما لم نلّم بطبيعة المنعطف.

لهذا حقّ لنا أن نبحت في فكر هيدغر من حيث المراحل متسائلين كالتالي:

بما يفسّر انتقال هيدغر من المنعطف الأنطولوجي إلى الإستيطيقا؟ وهل هيدغر يحاول استحضار ذلك المغترب "الكينونة" وإعادته إلى أصله الأنطولوجي عبر أفق الفن؟ هل المنعرج هو قفزة نحو توجّه آخر يريده هيدغر؟ أم أنّه ليس مطلقا تنكّرا لكتاباتة الأولى، وإنّ الأمر لا يعدو أن يكون مجرد بحث عن وجه آخر من وجوه سؤال الأساس "الكينونة"، أي بحث عن دروب جديدة لهذا الأساس؟

إذ افترضنا معا أنّ محاولة هيدغر هي تنكر لكتاباتة الأولى الأنطولوجية القلق، الموت، الكينونة، الزمان فإننا نجد حضور الكينونة في حديث هيدغر عن الفن حيث يجعل الشعر كمعطف لها يأويها من زخات الميتافيزيقا ومن خطر الموت ما يدفعنا للقول أنّ الفن هو المأوى والجواب الشافي للسؤال الأنطولوجي الأول أين تسكن الكينونة؟ تسكن في بيت الشعر وبهذا فالألقاب التي تعطى لهيدغر ناتجة عن سوء فهم وعدم درك للنقطة النوعية التي أحدثها في فكره فهو بالتالي فكر واحد ومفكر واحد والتأويلات متعددة.

ولقد كان لهذه الدراسة أهداف عدّة نذكر من أهمّها:

تفسير النقطة الفكرية لهيدغر من الأنطولوجيا إلى الفن.

محاولة حلّ لغز كنه كينونة الكائن وطريقة تملكها وتحقيق إنوجادها، ذلك اللغز الذي أرقّ ومازال يؤرّق ذهنية العديد من الفلاسفة والمفكرين، فمن ذا الذي لم تساوره لحظة في السؤال عن كينونته؟ وأي فلسفة استطاعت أن تروي تعطش الإنسان لإدراك حقيقته؟ فالكلّ يجمعنا سؤال واحد "من أنا" و"من أكون".

كذلك رغبة منّا في الإجابة عن مختلف التساؤلات التي فرضها البحث، وهي البحث عن المسوّغات الأنطولوجية الأولى التي أدّت به إلى الولوج إلى بوابه الفن.

## بلقاسم خيرة

كذلك هذه الدّراسة كان هدفها التّأكيد على أنّ الفلسفة مطلقا لا تحجب الوجه النابض بالحياة للتّجربة الفنّية وتفتح أفقا جديدة أمام المتدوّق ليطلّ على عالم الفنّ، وليكون هذا العمل ممنهجا أكاديميا انتهجنا المنهج التّحليلي الوصفي، إذ عكفنا على تحليل وتفكيك فكر هيدغر من ناحية المراحل والمنعطفات التي عرفها لاكتشاف سبب وثبة الانتقال من الأنطولوجيا إلى الفن.

## 2- مسألة المنعرج في أفق الأنطولوجيا الأساسية لهيدغر

لقد عبّر ميشال هار Haar, Michel (1937-2003) عن مراحل فكر هيدغر بقوله: "إنّ الفكر الهيدغريّ اتّبع نمط مختلف: أولا: قبل سنة 1923 هيرمينوطيقا الواقعية، ثمّ في فترة الكينونة عرف تحليلية الدزايين والأنطولوجيا الأساسية ثمّ بعده المنعرج" سؤال حقيقة الكينونة وأخيرا الإنصات إلى كلمات الكينونة". (Haar, Michel, 1994.P:27) وقد شكّل درس صيف 1927 المعنون ب"الحس الهيرمينوطيقي" انزياحا وتحوّلا عميقا في مسيرة هيدغر الفكرية التي دشّنها بدروس عام 1919 عندما وقف على الصّعوبة والحدود الداخلية لبرنامج "الأنطولوجيا الأساسية" التي رسم ملامحها في مطلع 1926 ضمن مقدمة كتابه الكينونة والزّمان حيث أثبت في القسم الثالث لهذا الكتاب عنوانا لافتا للنظر، كان بمثابة قلب صريح لعنوان الكتاب "الزّمان والكينونة"، هذا القلب الموعود انحبس قوله (versagt) عن مطلوبه بسبب أنّه حسب تأويل هيدغر الثاني أراد بلورة فكر متخلّ عن الدّاتية، لكنّه مازال يعوّل في هذه المهمّة على "لغة الميتافيزيقا"، عندئذ انخرط هيدغر في معركة المنعرج (Die Kehre) وهو مصطلح ظهر منذ سنة صيف 1928 في ثلاث مراحل:

أ-المرحلة الأولى: وهي المرحلة التي أخذ فيها هيدغر منذ درس 1927 البحث في مواضيع جديدة كالإختلاف الأنطولوجي والتناهي، إضافة إلى القيام بمناظرة لتاريخ الأنطولوجيا ككل.(فتحي المسكيني، 2005، ص.328 – 329)

## اشكالية المنعرج في أنطولوجيا هيدغر

ب-المرحلة الثانية: بدأت سنة 1936 وقد جمع قطافها في كتاب إسهامات في الفلسفة والتي تمّ فيها المناظرة بين البدء الأوّل (تاريخ الميتافيزيقا من أفلاطون إلى نيتشه) والبدء الأخير (نمط تفكير الكائن في السّؤال الأساس " كيف يكون الكائن)، وبالتالي الانتقال من ماهية الحقيقة إلى السّؤال عن حقيقة الماهية.

ج-المرحلة الثالثة: بعد سنة 1936 وهي مرحلة البحث عن الحقيقة عبر أفق الفنّ واللّغة. (فتحي المسكيني، 2005، ص. 330)

ونبسط فكر هيدغر من ناحية المراحل والمنعرجات كالتّالي:

### **2-1- هيدغر نحو المسألة النقدية للميتافيزيقا الكلاسيكيّة:**

يقرّ هيدغر بأنّ الفكر الغربيّ من أفلاطون إلى نيتشه هو فكر ميتافيزيقيّ، ذلك أنّه يتأسس على درك حقيقة الكائن لا الكينونة، ما يعني أنّه ما من قول عن الكائن في جملته منذ بدء تاريخ الفكر إلى اليوم إلّا قول ميتافيزيقي. (محمد الشيخ، 2008، ص. 627) فالفلسفة بالمنظور الهيدغري ضلت تبحث عن أساس "الكائن" وتسمّي هذا الأساس باسم "الكينونة" ولقد أخطأت معناها الحقيقيّ في كل مرّة، فتارة كان هذا الأساس هو "الأيدوس" بوصفه الأنموذج الوحيد كما يتجلّى ذلك في فلسفة أفلاطون، أو هو الإله بوصفه السّبب الأسمى سواء عند أرسطو، أو في العصر الوسيط، أو هو السّبب الترنسندنتالي "transcendentntal" كما نجده عند كانط شرطا لإمكان قيام موضوعات التّجربة، أو هو الحركة الجدلية التي يعبرّ بها الرّوح المطلق عن نفسه كما هو الحال عند هيجل أو إرادة القوة، كما نجده عند نيتشه، فتكون الفلسفة بهذا المنظور فيزيقا، لأنّها لا تفكر في الكينونة إلّا عن طريق امتثال الكائن بما هو كائن. (محمد الشيخ، 2008، ص. 627). لذلك فنسيان الكينونة، والاهتمام بالكائن هو العلامة البارزة في مسار الفكر الميتافيزيقي الغربيّ، إذ توجه هذا الفكر الميتافيزيقي من السّؤال عن الكينونة إلى ما يمثّل ظهور الكائن وتجليّه. (مارتن هيدغر، (دس)، ص. 71).

## بلقاسم خيرة

إذن الفلسفة من خلال ما كشفته في مسارها التاريخي هي ميتافيزيقا Métaphysique بقدر ما تضع سؤال الكائن قبل سؤال الكينونة، فالميتافيزيقا هي ذلك العلم الذي يسأل الكائن مباشرة بدون كينونة (19). jean marie vaysse, (p) ، ويتحدّد نقد الميتافيزيقا لدى هيدغر كنقد لبنيتها الأساسية بما هي التفكير الذي يعيّن الكينونة من حيث تأسيسها للكائن. وعليه فتجاوز تاريخ الميتافيزيقا يهتدي على الأقل بإحدائيتين يمكن صياغتهما فيما يلي:

- تحمل الميتافيزيقا ضروبا من التذكّر لمعنى الكائن في حدّ ذاته، ويتعلّق الأمر بتعيين ما هو أصيل ضمن هذا التذكّر.

- تتمفصل الأنساق الفلسفية بما هي تأويلات للكائن على نحو متزايد الصّورية يمكن من إدراك البنية الميتافيزيقية لها كبنية تاريخية (historial) لا تنفك تخفي الاختلاف الأنطولوجي. (محمد محجوب، (دس)، ص. 102)

ينطلق هيدغر في معرض تقويضه لفلسفات الميتافيزيقا الكلاسيكية بل الغربية ككلّ من منطلق أنّ التوجّه الذي التزمت به الفلسفة يستنبط أساسه من مفرد واحد هو "الكوجيطو" في مختلف مظهراته، والحلّ هو تجاوز وتقويض هذا المفرد العصري الذي لا ينشغل إلّا بفهم الكائن، ولم يكثرث مطلقا باللّغة التي يتشكل فيها الكائن، حيث بات مقرّرا أنّ اللّغة وليس الأنساق الفلسفية هي بيت الكينونة . (فتحي المسكيني، 2005، ص. 37). وبهذا الإعلان يشهر هيدغر نفسه للخروج من هذا التّفق الغربيّ المظلم، وينخرط في نسق اللّغة، إذ أصبح شعاره ورهانه هو "محاولة تغيير وتجاوز براديجم التفلسف بالانتقال من "عقل مركزه الذات إلى عقل يجد موطنه في اللّغة"، بالبحث عن موطن الدزاين ذلك المصطلح الذي نحته هيدغر من منطلق أنّنا إذا كنّا نعزو صفة الكينونة إلى كل ما هو كائن، ومن ثمّ فإنّ علينا أن نسأل كلّ ما هو كائن عن معنى الكينونة، ذلك الوجود الذي نمثّله نحن أنفسنا هو ما يسمّى بالدزاين. (جاك شورون، دس، ص. 245)، هذا الفهم للكينونة

## إشكالية المنعرج في أنطولوجيا هيدغر

هو لبّ الأنطولوجيا الهيدغرية بأسرها وهو قلب نظريته الفكرية للكينونة. وهو ما سيأتي في المرحلة الثانية.

### 2-2 التأسيس الفينومينولوجي لأنطولوجيا الوجود:

يعترف هيدغر بشكل جلي وواضح ضمن مؤلفه الكينونة والزمان بتأثره الشديد بفكر هوسرل وبالضبط المنهج الفينومينولوجي، وإنّ للفينومينولوجيا الفضل في إثارة الاهتمام بالأنطولوجيا. (مارتن هيدغر، 2012، ص.45-48) لكن رغم هذا التأثير العميق إلا أنّ هيدغر سرعان ما لبث أن خرج عن وطأة التوجّه الهوسرليّ ذلك حسب ما فرضه عليه توجّهه الأنطولوجي، الأمر الذي خلق اختلافات وعوارض واضحة بين هوسرل وهيدغر، فإذا كان هوسرل يركّز على الماهية، ويفكّر في الفينومينولوجيا كعلم، فإنّ هيدغر يركّز على الكينونة، ويعطي سمة وأهمّية خاصّة لها، إذ وافق هيدغر فقط على الاكتفاء بوصف الظاهرة كما تظهر نفسها وكأنّ الفينومينولوجيا الهوسرليّة أضحت على يد هيدغر وصفيّة من حيث المبدأ. (خليل أحمد خليل، 1988، ص. 541. 542)

نتساءل: كيف أسّس هيدغر لتوجّهه "أنطولوجيا الكينونة" فينومينولوجيا؟  
قبل الحديث عن هذه الإشكالية نقف عند مفهوم الفينومينولوجيا وبالضبط حسب نصوص هيدغر في مؤلفه الكينونة والزمان. فما معنى الفينومينولوجيا ؟

تتكوّن كلمة فينومينولوجيا من شطرين: فينومان ولوغوس، وإنّ عبارة فينومان مشتقة من الفعل "انكشف" والتي تدلّ على الذي ينكشف، المتجلي ذاته، أو المنكشف في ذات نفسه، وضمن هذا الانكشاف "يتراءى" الكائن، ربّ انكشاف نحن نسّميه الظهور، وهكذا أيضا فإنّ لعبارة فينومان في اليوناني دلالة الذي يتراءى (27).  
(M. Heidegger, 1986. P) وهكذا فالفينومينولوجيا في شقّها الأوّل الفينومين تعني: "الذي يظهر، أو يتجلّى في ذاته- المتجليّ". وإذا كان هذا المعنى الأصلي

## بلقاسم خيرة

للفينومولوجيا عند هيدغر من حيث الشق الأوّل فما معنى كلمة اللّوغوس، الشق الثاني من كلمة فينومينولوجيا؟

مفهوم اللّوغوس: لقد فسّر دوما اللّوغوس بوصفه عقل، حكم، تصور، تعريف، أساس، إضافة... الخ (M. Heidegger, 1986. P,45) لكن المعنى الأساسي للفظ اللّوغوس بحسب هيدغر والذي تم تحريفه هو « discours » ومعناه القول (مارتن هيدغر، 2012، ص 94) ويستدرك هيدغر هنا أمر اللّوغوس والحقيقة بقوله: "ومرة أخرى، من أجل أنّ اللّوغوس هو البيان، فإنّه يمكن له لهذا السبب أن يكون صادقا أو كاذبا. لذلك فإنّ المهم أن نتخلص من مفهوم بنائي للحقيقة بمعنى "المطابقة." (مارتن هيدغر، 2012، ص 95،96)

انطلاقا من تأويل "الفينومان" و"اللّوغوس" تظهر أمامنا الصلة الوثيقة بين اللّفظتين في عبارة "الفينومينولوجيا" والتي أصبحت تعني إذن البيان عمّا ينكشف انطلاقا من ذات نفسه، بالكيفية التي يظهر بها انطلاقا من ذاته.

رغم تأثر هيدغر بالمنهج الفينومينولوجيّ إلاّ أنّه أحدث عليه جملة من التغيرات تتناسب وتوجّهه، فمن منهج للكائن تتحوّل الفينومينولوجيا إلى منهج تأويلي يعلّق الماهيات ويستدعي إمكانات الوجود "زرع الأنطولوجيا في الفينومينولوجيا"، ويصاغ موضوع "الأنطولوجيا الفينومينولوجية"، ويغيّر هيدغر موضع المعنى الذي منحه هوسرل للأنا الترنسندنتالي ليمنحه إلى الوجود الإنسانيّ. (علي الحبيب الفريوي، 2008، ص. 52) فما يميّز فينومينولوجيا هيدغر عن فينومينولوجيا هوسرل هو أنّ الحديث عن الإنسان لا يرتبط أبدا بالوعي أو الذات الخالصة، وإنّما من خلال أفق الزمان، أي الكائن الملقى في العالم الموجود بالقرب من الأشياء والأكثر من ذلك المتميّز بعلاقته بالوجود واهتمامه بالسؤال عنه وحمل مسؤوليته على عاتقه، لأنّ هيدغر أدرك أنّ الدزايين كائن أنطولوجيّ يتميز بكينونته الخاصة، وعليه فإنّ فهم وجود وكائنية هذا الكائن هو أساس الأنطولوجيا، وفي هذه

## اشكالية المنعرج في أنطولوجيا هيدغر

النقطة بالتحديد تختلف أنطولوجيا هيدغر عن ظاهريّة هوسرل وكذا عن الأنطولوجيا التّقليدية. (مارتن هيدغر، 1977، ص.49)

يقول هيدغر: "إنّ ماهية الإنسان جوهرية بالنّسبة إلى حقيقة الوجود (M.Heidegger,1986,p,57) وإنّ وعي الإنسان بأنّه موجود، ويمتلك وعيا بوجوده هو ما يسمّيه هيدغر في بداية خوضه لمسيرته الأنطولوجيّة بالذراين أو "الكينونة هناك. وإنّ صفات الذراين هي بالضّبط ذلك اللّاتحديد، أي الكيفية التي يفهم بها ذاته، ويبحث فيها عن كينونته في دروب الوجود. إذ تنشط الصّفات التي يوجد عليها الذراين بين الأصالة واللّا أصالة، بين الانفتاح والانغلاق على كليّة الكائن، أي الانكشاف والانحجاب، فالقلق والخوف والعدم والموت والزّمان ..... هي البنى الأنطولوجيّة التي ابتداءً منها يحدّد كنه الذراين ويحدّد وجوده ويختار بين أوجه الممكن فيها، فوجوده حسب هذا يصطبغ بهذا اللّاتعين. (لكحل فيصل، 2011، ص. 11). لكن كيف يمكننا فهم الذراين انطلاقاً من هذا الانفتاح الممكن للوجود على هذا اللّاتحديد الكلّي للبنى الأنطولوجيّة "القلق، العدم، الخوف، الموت..؟

إنّ الوجود الأصيل عند هيدغر لا يتحقّق إلّا بتحقّق الذراين كمشروع، بل كغريب ساقط وسجين في عالم الهمّ "الحاضر" رغم وقائعته في العالم المنفتح على الفهم. فالذراين يوجد بشكل واقعاني. وقد تمّ السؤال عن الوحدة الأنطولوجية للوجودانية والواقعانية، والتي تنتهي إليه من حيث ماهيته، بيد أنّ الذراين يملك نمطاً من الكينونة التي بها يكون هو نفسه في كلّ مرّة، وبذلك فإنّ اليومية الوسطية للذراين يمكن أن تعيّن باعتبارها الكينونة المنفتحة في العالم.

(مارتن هيدغر، 2012، ص. 447). بهذا الاعتبار هل ثمة سبيل إلى الظفر

من جهة الظواهر بهذه الكينونة على أرضية التحليلية الوجودانية ؟

إنّ فهم الكينونة إنّما ينتمي إلى البنية الأنطولوجية للذراين، ومن حيث هو كائن، هو في كينونته منفتح أمام ذات نفسه. يقول هيدغر: "يجب على التحليلية

## بلقاسم خيرة

الوجودانية للدزايين أن تحتفظ وبوضوح أساسي بوظيفتها الأنطولوجية الأساسية التي ينبغي لها من أجل التمكن من مهمتها في استخراج كينونة الدزايين، أن تبحث عن إمكانات الانفتاح الأوسع مدى والأشد أصلا، تثوي في صلب الدزايين نفسه أمام ذات نفسه، أن تكون على شاكلة إمكانات تبرز الكليّة البنيوية للكينونة المبحوث عنها (مارتن هيدغر، 2012، ص. 448) هذه الأصالة هي ما يمنحنا إيّاها الوجود في العالم عبر إمكانات بالنسبة لظاهرة الكينونة هناك منحنا فينومينولوجيًا أنطولوجيًا، وعلى هذا تقام أنطولوجيا هيدغر على فهم ظواهر الكينونة هناك. وإنّ مسألة الفهم هنا كما يفهمنا هيدغر لا تمت بصلة إلى ما قصدته الحداثة الغربية من الفهم كمشروع للمعرفة أو أنّ ماهية الإنسان بما هو ذات مفكرة هو الفهم كقدرة عارفة، وإنّما الفهم الذي يقصده هيدغر هو ما يتّم للدزايين الارتباط بالعالم وبالأحرى، فهو ليس قدرة قبلية أو متعالية أو أنّه قدرة تملكها الذات، إنّّه بالأحرى إمكانية أنطولوجيا للكينونة هناك في العالم. (جمال أحمد سليمان، 2009، ص. 117). هذا الفهم هو ما يسمّيه هيدغر بالفهم الأنطولوجي، وإنّ هذا التحليل الوجودي هو الأنطولوجيا الأساسية. وهذا تبرز ماهية المرحلة الثانية للفكر الهيدغري في التأسيس الفينومينولوجي لأنطولوجيا الكينونة هنا كعبر أفق التأويل "تأويل فهم الكينونة"، إذ يصبح الفكر الهيدغري بهذا نظرية أنطولوجية فينومينولوجية عامة تنتج عن تأويل "الكينونة هناك" بهدف البحث عن إمكانية أنطولوجية أصيلة تكمن في تحقيق أصالة الدزايين، وهو ما يختزله هيدغر في الفقرة 54 من مؤلفه الكينونة والزمان بقوله: "ما يبحث عنه هو قدرة الدزايين على كينونة أصيلة، تكون مشهودا عليها في إمكانها الوجودي من قبل هذا الدزايين ذاته، وينبغي بدءا أن تقبل هذه الشهادة ذاتها بأن يعثر عليها، وإذا كان يجب أن تمنح فهما للدزايين هو ذاته ضمن وجوده الأصيل الممكن، فهي سوف تضرب بجذورها في كينونة الدزايين، بذلك فإنّ الإظهار الفينومينولوجي لهذه الشهادة يضمن في ذاته دليلا على

## اشكالية المنعرج في أنطولوجيا هيدغر

أصلها انطلاقاً من هيئة الكينونة التي للدزائن، إذ يجب على الشهادة أن تمنحنا فهماً لضرب من القدرة الأصيلة على أن نكون أنفسنا بعبارة أنفسنا." (مارتن هيدغر، 2012، ص. 477)

### 2-3 مرحلة منعطف اللغة والتوجه الشعري

دلالة المنعرج من السؤال عن ماهية الحقيقة إلى السؤال عن حقيقة الماهية.

إنّ بيان المنعرج في مسيرة هيدغر لا يتضح إلاّ انطلاقاً من درس شتاء 1937/1938، إذ علينا أن نستبصر دلالة المنعرج من السؤال عن ماهية الحقيقة إلى السؤال عن حقيقة الماهية، بوصفها طريقة مستجدة في النهوض بمطلب المنعرج الاستراتيجي من الكينونة والزمان، إلى الزمان والكينونة.

يقول هيدغر في درس شتاء 1937/1938، ما يلي: "نحن نسأل عن مسألة الحقيقة بمعنى نسأل عن ماهية الحقيقة ونحن لا نبحث عن حقائق جزئية، بل عن ماهية الحقيقة ولئن بسط هذا السؤال نحن الآن قد بلغنا موضعاً حيث ينبغي علينا عن حقيقة الماهية أن نسأل، إنّ السؤال عن ماهية الحقيقة إنّما هو في عين الآن وفي ذاته السؤال عن حقيقة الماهية. إنّ مسألة الحقيقة- مساءلة بوصفها مسألة أساسية- إنّما تنعرج في ذات نفسها ضد نفسها. هذا المنعرج الذي نصطدم به هاهنا، إنّما هو الأمانة على أنّنا نأتي إلى فلك سؤال فلسفي أصيل، أما ماذا يكون أمر المنعرج، وفيه هو نفسه متأسّس، فنحن لا نستطيع الآن، بسبب أنّ ما نكاد نلج في ساحة الاعتبار الفلسفي، أن نتبيّنه. إنّ شيئاً واحداً هو واضح: إذا كان ينبغي على كلّ فكر فلسفي أن يتحرك ضمن هذا المنعرج على نحو لا مردّ له بقدر ما يفكر على نحو أكثر أصلية، أي بقدر ما يأتي على نحو أكثر قرباً إلى ما هو مفكر فيه، ومفكر فيه في الفلسفة منذ أوّل أمرها وفي كلّ وقت، فإنّ المنعرج ينبغي أن ينتهي على نحو ما

## بلقاسم خيرة

هوي إلى ما فيه وحدة تعتبر الفلسفة نفسها الكينونة بما هي عهد" (فتحي المسكيني، 2005، ص. 381).

نتساءل: ما علاقة درس شتاء 1937/1938 بالتحديد بالمنعرج؟

يمكننا أن نبرّر هذا الاختيار من خارج الدرس في تصريح هيدغر ضمن رسالة 1962 بأنّ المسألة المفكر فيها تحت اسم المنعرج إنّما تحرك فكره بعد عشر سنين قبل 1947، بل وقد استشهد صراحة بنص اقتطفه من درس 1937/1938 لتدليلا اصطلاحيا وإشكاليا به على ذلك. أمّا من داخل الدرس فنحن نعثر على إثارة لافتة النظر إلى كون هذا الدرس ضمن أفق الكلمة الهادية لتفكير هيدغر منذ 1936 أي كلمة "العهد" وبعمامة في أفق مخطوط إسهامات في الفلسفة.

ولقد توسّل هيدغر طريقه إلى بيان دلالة المنعرج من خلال درجات البحث

التالية. (فتحي المسكيني، 2005، ص. 382)

- السؤال عن الحقيقة بوصفه "اعتبارا تاريخيا" أي نقل الحقيقة من نطاق مشكل منطقي إلى أفق "سؤال أساسي للفلسفة"

- المنعرج من السؤال عن ماهية الحقيقة إلى السؤال عن حقيقة الماهية.

لقد اقتنع هيدغر بضرورة العودة إلى البساطة التي تطبع كنه اللّغة، ذاك هو أساس المنعطف الذي تخلى فيه هيدغر عن فكرة تأسيس الكينونة بدءا من الإنسان، كما كان عليه الأمر في كتاب الكينونة والزمان ( ما قبل المنعطف )، لقد سعى هذه المرة إلى تأسيس الإنسان نفسه بدءا من الكينونة وكأنّ هيدغر هنا اتجه وجهة مغايرة عن توجّهه الأوّل الأنطولوجي، إذ اهتم بمسألة الشعر واللّغة، فأما اللّغة فيعود اهتمام هيدغر بها إلى كتابه العمدة الذي سبق وذكرناه إذ جعل منها أساسا للفهم والذي لا يتحقق في نظره إلّا بوصفه منتما إلى ماهية الإنسان وطريقة وجوده، إذ اللّغة تعبّر عن صميم الكينونة، فهي محرّكة العالم وكاشفته فالوجود يتجلّى من خلال اللّغة للإنسان وفي الإنسان (M.Heidegger, 1981 , p15).

## اشكالية المنعرج في أنطولوجيا هيدغر

وبما أنّ مسألة اللّغة هي الأساس عند هيدغر خاصة في مرحلة المنعطف سنقف عند أحد نصوص هيدغر التي تناول فيه اللّغة من من زاوية الكلام وكذا نقده للنظريات التي لا ترى في اللّغة إلا مجرد أداة اتصال. إذ يطرح هيدغر مسألة اللّغة في مؤلفه الكينونة والزمان وبالضبط في الفقرة 34 من زاوية الكلام، معتبرا هذا الأخير بجانب الوجدان والفهم من الكيفيات الأساسية لانوجاد الكينونة في العالم، إذ يقول هيدغر: "إنّ الأساس الوجوداني- الأنطولوجي للّغة هو الكلام" (مارتن هيدغر، 2012، ص. 311)، فالوجودانيّين الأساسيتين اللذين يقوّمان كينونة الهناك هما الوجدان والفهم، فالفهم يؤدي في ذاته إمكانية التفسير، وذلك يعني إمكانية تملك ما تمّ فهمه، ومن جهة أنّ الوجدان هو مع الفهم على أصل واحد يقول هيدغر: "إنّ الكلام هو مع الوجدان والفهم من ناحية وجودانية على أصل واحد." (مارتن هيدغر، 2012، ص. 311)

يصرّح هيدغر في مؤلفه كتابات أساسية أنّ ما تسعى إليه تأملاته هو جلب اللّغة من حيث هي اللّغة إلى اللّغة، بمعنى معالجة اللّغة من حيث هي اللّغة وليست من زاوية شيء آخر، ولكنّه قبل أن يشرع في محاولته يتوقف عند التصورات التقليدية الرائجة للّغة لبيّن في النهاية أنّها تعالج اللّغة من زاوية أخرى بالنسبة للّغة. (مارتن هيدغر، 2003، ص. 244) فالتصوّر التقليدي الميتافيزيقي ينظر إلى اللّغة على أنّها وسيلة للتعبير والتفاهم مع الآخرين، إذ الكلام هو فاعلية بشرية تتمثل في إصدار أجراس صوتية متمفصلة عن طريق استعمال رموز الكلام المختلفة، وبهذا فتحديد التكلّم كإصدار لأجراس صوتية متمفصلة عن مضامين وتمثلات فكرية داخلية تتأسس على التصوّر الميتافيزيقي للإنسان كحيوان عاقل، أي كوحدة بين ما هو جسسي وما هو عقلي، لكن هيدغر يرفض هذا التصوّر الميتافيزيقي ويبين قصوره عن إدراك اللّغة في حقيقتها، ولإبراز هذا القصور الذي يفهم اللّغة من جانبها الحسّي الصوتي يعود هيدغر إلى أرسطو، لكن عودته إلى أرسطو لا تستهدف فقط إعطاء

## بلقاسم خيرة

مثال عن التصوّر الميتافيزيقي للغة، بل إنّها تريد في الوقت نفسه إبراز جانب أساسي في اللغة يتجلى في تأمل أرسطو، إذ فهم أرسطو اللغة في بداية التجربة الإغريقية انطلاقاً من الإبانة أو الكشف- الإبانة أو الإظهار في جعل الشيء يظهر ويتبدى- وعليه فإنّها تكمن هي بدورها في الكشف "الليثيا". وهذه الإشارة يرّى هيدغر لتأملاته اللغة انطلاقاً من الإبانة، لكن أرسطو لم يعمل على بسط وتأسيس العلاقة بين الإبانة وما تبنيه، وهذا ما أدّى إلى طمس هذه العلاقة وسقوطها في طي النسيان، وهكذا ساد في الفكر الغربي النظر إلى اللغة انطلاقاً من الدلالة بصفتها العلاقة التي تقوم بين العلامة ومدلولها، في حين أنّ التجربة الأصلية للإغريق تفهم العلامة انطلاقاً من الإبانة. (مارتن هايدغر، 2003، ص. 245-246).

كما أنّ الكلام يتكلّم وفي كنهه متكلم، يقول هيدغر في هذا الصدد: " إنّ الكلام أساس تقوّم انفتاح الكينونة في- العالم، وهو مشكل سلفاً في بنيته الخاصة بهذه الهيئة الأساسية للدزّين، إنّ ما يتحدث عنه الكلام هو دوماً مطروق في نطاق جهة نظر معينة وفي حدود ما. في كل كلام يكمن متكلم فيه بما هو كذلك هو المقول بما هو كذلك في كل تساءل وتعبير عما في النفس، فإنّما في نطاق هذا المقول يتم اقتسام الكلام وتواصله." (مارتن هايدغر، 2012، ص. 314) لكن ما هو المعبر عنه بالكلام؟ إنّ المعبر عنه بالكلام هو بالتحديد الكينونة- بمعنى هو في كل مرة طريقة الوجدان التي قد تبين في شأنها أنّها تمس كامل انفتاح الكينونة- إنّ انفتاح الكينونة يكمن في أن يصبح الهدف الخاص للكلام هو الشعر. وهنا ينتقل هيدغر من الحديث عن اللغة إلى الشعر. (مارتن هايدغر، 2012، ص. 315، 319).

اهتم هيدغر بالشعر به في الثلاثينيات من خلال قصائد الشاعر الألماني هولدرلين "Hölderlin"، كما ألقى محاضرة في الفنّ لأوّل مرّة كانت تحت عنوان "أصل العمل الفنيّ" في نوفمبر بفرايبورج عام 1935 لكنّها لم تنشر في كتاب حتى عام 1950، مفتحة بها سلسلة من الدّراسات التي جمعها تحت عنوان طرق

## اشكالية المنعرج في أنطولوجيا هيدغر

مسدودة، وتجمع جلّ دراساته حول الفنّ إلا أنّ الفكرة الأساسية التي يريد هيدغر تأكيدها هي استقلالية الأثر الفنيّ، وقيامه في ذاته واستقراره وسكونه واكتفائه بذاته، ولهذا فهو يبحث عن طريق لإدراك هذا الأثر في استقلاله.

وهكذا فهو يتجنّب كل وعي وكل رجوع إلى مفهوم العبقرية للاستطبيقا الكلاسيكيّة، بل يرفض أصلا الاستطبيقا ككلّ لأنّها تعمل عموما على إدراك الفنّ انطلاقا من الذات ومعايشتها، أمّا هو فيعمل على فهم البنية الأنطولوجية باستقلال عن مبدعه أو ملاحظه، إنّه يريد أن يحدّد الأثر كما هو "في ذاته" (مارتن هيدغر، 2003 ص. 16)، أي من حيث هو كائن في ذاته، وإنّ هيدغر يهدف من خلال التوجّه الشعريّ واللّغويّ إلى تقويض سلطة النّسق المقولاتي الكلاسيكي من جهة وإلى انجلاء الكينونة من عمق العمل الفنيّ من جهة أخرى (علي الحبيب الفريوي، 2008، ص. 249)، أي مجاوزة تعرّ الخطاب الميتافيزيقيّ، والنظر إلى حقيقة انوجاد الكينونة بالقول الشعريّ.

ولقد احتكّ هيدغر وتأثّر واستدعى هولدرلين لقدرة أسلوبه الشعريّ على تطويع اللّغة لحفز الكينونة على الانفتاح، فهدرلين يتحدث عن السكن ويعتبره خاصية أساسية للشرط الإنساني، فالشعر يجعل الإنسان يسمع نداء كيانه (M..Heidegger, 1958, p,266) فلم يعد الإنسان من يتكلم أو هو المتكلّم بل اللّغة تتكلّمنا "لسنا نحن من يملك اللّغة، بل اللّغة تملكنا، بالمعنى السيئ والمعنى السّديد." (فتحي المسكيني، 2005، ص. 39)

وهكذا يضيف هيدغر الصبغة الأنطولوجيّة على الجانب الشعريّ، فما يميّز لغة الشّاعر بمنظور هيدغر هو أنّها لغة شاعريّة الغاية منها تحقّق وانوجاد الكينونة وتجليّ الحقيقة، حيث تتحدّد اللّغة لدى هيدغر بما هي شعريّة إيضاحيّة للحقيقة التي تتراوح بين التخيّي والظهور، أو بين التحدّب والتجليّ، فهو انكشاف وتحدّب في أن.(بثينة نصيري، 2013، ص. 67)

## بلقاسم خيرة

وعليه، فالمنعطف الهيدغريّ ليس إنهاء أو فسخ لفكره الأوّل، إنّما هو قفزة نحو فكر أنطولوجيّ تاريخاني لإعادة مراجعة الميتافيزيقا في كامل التاريخ الفكري للكينونة بدءا بالأرغيس كإمكانية للانفتاح (jean marie, 2000, p, 58) vaysse، وهذا فالهدف من هذا المنعطف هو تأويل الكينونة تأويلا فينومينولوجيا، وإخراجها من دائرة الميتافيزيقا إلى نطاق الحقيقة، فالمنعطف لا يقوم فقط على الحلقة المتعاقبة بين الكينونة والزّمان، وإنّما كذلك يُطال سؤال الحقيقة والماهية كما عبّر عن ذلك هيدغر ملخصا قوله في: "إنّ سؤال ماهية الحقيقة هو نفسه وفي الوقت نفسه، السّؤال الخاصّ بحقيقة الماهية، إنّ مسألة الماهية مطروحة كمسألة أساسية تنعطف على نفسها، وهذا المنعطف الذي نواجهه هنا هو مؤشّر ما سنصل إليه من خلال الاحتكاك بتساؤل فلسفيّ حقيقيّ." (إسماعيل مهنانة، 2013، ص.707)

وهكذا فالمنعطف يتّسم بحركية التّساؤل عن انعطاف الكينونة / الزّمان / الحقيقة / الماهية / فهم الوجود / وجود الفهم ..... والمطلوب هنا ليس تجاوز الدّور بالرفع، إنّما التّساؤل من داخل الدور.

وهكذا فمعنى المنعرج هو الانعراج من تأويل الدزاين بوصفه زمانية إلى تفسير الدزاين بوصفه أفقا لفهم الكينونة، وإنّ الجديد في درس صيف 1928 هو بخاصة بيان بأيّ وجه يقود ذلك إلى إحداث تحوير جذري وكليّ على هيئة الأنطولوجيا نفسها. (فتحي المسكيني، 2005، ص.368)

## اشكالية المنعرج في أنطولوجيا هيدغر

الخاتمة: من خلال ما سبق طرحه نصل إلى النتائج التالية:

لقد مرّ المنعرج الهيدغري بثلاث مراحل مهمّة أولها مرحلة إحداث مناظرة مع تاريخ الأنطولوجيا الكلاسيكية، وثانيها مرحلة الانتقال من ماهية الحقيقة إلى السؤال عن حقيقة الماهية. وآخر مرحلة هي التوجه نحو البحث عن الحقيقة عبر أفق الشعر واللغة.

إنّ سبب الانتقال وكذا الغاية الأساسية من توجّه هيدغر للشعر والقصيد والنظم هو التأكيد على شعريّة الكينونة، والإقرار بأنّ كلّ فنّ في جوهره قصيد. إنّ كل لغة ذات بعد شعريّ، بل أكثر من ذلك تقصّي الأبعاد الأنطولوجيّة للأثار الفنيّة باعتبارها تجسيد حسّي وشعريّ للذات والعالم، وكشف للحقيقة وهو ما مثل الإشكال المركزيّ في فكر هيدغر من خلال البحث عن مدى تكفّل الفنّ بمهمّة أنطولوجيّة "مهمّة رثاية الكينونة عبر أفق الشعر".

ولأنّ الشعر أو كما يسميه هيدغر "فن القصيد" هو فن لغوي، فهو أكثر الفنون قدرة على التعبير عن ماهية الكينونة هناك وأساليها، ولا سيما أنّه الأقدر والأجدر على تكثيف اللغة، فالشعراء يملكون خبرة الدخول في تجربة ماهوية مع الوجود اللغوي في العالم.

إنّ المنعرج الهيدغري لم يكن بشكل اعتباطي، بل امتداد لفكره ومقصده الأوّل بمعنى أنّ المنعرج غيّر وجهته دون تغيير موضوعه " ذلك ما يتقرّر بواسطة الأصالة التي تصير معها الماهية الأولى كحقيقة أساسية للتساؤل الفلسفي.

إذ يرى هيدغر في الفن حدثا للحقيقة وانكشافا للكينونة هناك، وتحرّرا من اليومي ومجازة لعصر الميتافيزيقا "التقنية" وانخراطا في التاريخ فمصير القرب معرض للخطر والسقوط في الهاوية، إذ لم نراهن على الفن تعبيرا يحملنا إلى الضفة المقابلة للميتافيزيقا ولبدء آخر يتحقق فيه "الحدوث".

## بلقاسم خيرة

وكاقترح منا فلنجعل الفن يحتوينا، فلنعانق الفن ولنعانق الشعر حتى نرسم

كينونتنا ونعبر به عن خباياها المكبوتة داخل عالم تحكمه المادة.

قائمة المراجع:

المصادر بالعربية:

- هيدغر مارتن، 2003، كتابات أساسية، ج2، إسماعيل المصدق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

- هيدغر مارتن، 2012، الكينونة والزمان، ترجمة، فتحي المسكيني، مراجعة، إسماعيل المصدق، ط.1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

- هيدغر مارتن، 2003، أصل العمل الفني، تر، أبو العيد دودوا، منشورات الجمل، الجزائر.

- هيدغر مارتن، 1977، نداء الحقيقة، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.

- هيدغر، (د.س) ما لفلسفة ؟ ما لميتافيزيقا ؟ هيلدرلين وماهية الشعر، تر فؤاد كامل ومحمود رجب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

- هيدغر، 1995، مبدأ العلة، تر، نظير جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

المصادر بالفرنسية :

-M. Heidegger, 1958, *Essais et Conférences*, (tr. A. Préau) Gallimard,

-M. Heidegger, 1962 "*Chemins qui ne mènent nulle part*." Trad. Clossowski Brokmeier, Gallimard, Paris .

-M. Heidegger, 1986, *Être et temps*, trad., Emmanuel Martineau, , Gallimard ,Paris.

-M. Heidegger, 1981, *Acheminement vers la parole*, trad. Jean Beaufret, Wolfgang Brokmeier et François Fédier, Gallimard.

المراجع بالعربية:

-الفريوي علي الحبيب، 2008، مارتن هيدغر " الفن والحقيقة " أو الإنهاء الفيونمينولوجي للميتافيزيقا، دار الفارابي، لبنان.

## إشكالية المنعرج في أنطولوجيا هيدغر

-محمد محجوب، (دس)، هيدغر ومشكل الميتافيزيقا، دار الجنوب للنشر، تونس.  
-جاك شورون، (دس)، الموت في الفكر الغربي، ترجمة، ك يوسف حسين ، مراجعة وتقديم، إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.  
-خليل أحمد خليل، 1988، مداخل الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت.

-فتحي المسكيني، 2005، نقد العقل التأويلي أو فلسفة الإله الأخير، مركز الإنماء القومي، لبنان.

-محمد الشيخ، 2008، نقد الحداثة في فكر هيدغر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.

-لكحل فيصل، 2011، إشكالية تأسيس الدزايين في أنطولوجيا مارتن هيدغر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

-جمال محمد احمد سليمان، 2009، الوجود والموجود "مارتن هيدغر"، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

المراجع بالفرنسية:

-Haar, Michel, 1994 , La Fracture de l'histoire, Douze essais sur Heidegger, Million .

-jean marie vaysse. 2000. le vocabulaire de Heidegger ,collection dirigee par : jean Pierre zaradar ، Paris .

-المقالات:

-نصيري بثينة، 2013، البعد الأنطولوجي للأثر الفني، مقال ضمن مؤلف جماعي، من الكينونة إلى الأثر " هايدغر في مناظرة عصره "، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية ، بيروت.

-مهناة إسماعيل، 2013، من تحليلية الدزايين إلى فكر الكينونة، موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، الغربية المعاصرة "صناعة العقل العربي من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج"، تحرير، علي عبود المحمداوي ، تقديم، علي حرب، دار الأمان، منشورات ضفاف، بيروت.